المحاضرة السادسة

تحليل قصيدة المتنبى (واحر قلباه)

قال المتنبي يعاتب سيف الدولة :

(ملحوظة : الأبيات التي تحتها خط للحفظ)

واحَرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبَم

وَمَن بِجسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

مالي أُكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي

وَتَدَّعي حُبَّ سَيفِ الدَولَةِ الأُمَمُ

إِن كانَ يَجمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ

فَلَيتَ أَنّا بِقَدرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ

قَد زُرتُهُ وَسُيوفُ الهِندِ مُغمَدَة

وَقَد نَظَرتُ إِلَيهِ وَالسُيوفُ دَمُ

فَكانَ أَحسَنَ خَلقِ اللَهِ كُلِّهِمِ

وَكانَ أَحسَنَ مافي الأَحسَنِ الشِيَمُ

فَوتُ العَدُوِّ الَّذي يَمَّمتَهُ ظَفَرٌ

في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ

قَد نابَ عَنكَ شَديدُ الخَوفِ وَاِصطَنَعَت

لَكَ المَهابَةُ مالا تَصنَعُ البُهَمُ

أَلزَمتَ نَفسَكَ شَيئاً لَيسَ يَلزَمُها

أَن لا يُوارِيَهُم أَرضٌ وَلا عَلَمُ

أَكُلَّما رُمتَ جَيشاً فَانثَنى هَرَباً

تَصَرَّفَت بِكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

عَلَيكَ هَزمُهُمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ

وَما عَلَيكَ بِهِم عارٌ إِذا اِنهَزَموا

أَما تَرى ظَفَراً حُلواً سِوى ظَفَرٍ

تَصافَحَت فيهِ بيضُ الهِندِ وَاللِمَمُ

يا أَعدَلَ الناسِ إِلّا في مُعامَلَتي

فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً

أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ
وَما اِنتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ

إِذا اِستَوَت عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ
أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي

وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها

وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ
وَجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهلِهِ ضَحِكي

حَتّى أَتَتهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ
إِذا نَظَرتَ نُيوبَ اللَيثِ بارِزَةً

فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَيثَ مُبتَسِمُ

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها

أَدرَكتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ
رِجلاهُ في الرَكضِ رِجلٌ وَاليَدانِ يَدٌ

وَفِعلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ
وَمُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ

حَتّى ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ
فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني

وَالسَيفُ وَالرُمحُ وَالقِرطاسُ وَالقَلَمُ
صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنفَرِداً

حَتّى تَعَجَّبَ مِنّي القورُ وَالأُكَمُ
يا مَن يَعِزُّ عَلَينا أَن نُفارِقَهُم

وِجدانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعدَكُم عَدَمُ
ما كانَ أَخلَقَنا مِنكُم بِتَكرُمَةٍ

لَو أَنَّ أَمرَكُمُ مِن أَمرِنا أَمَمُ
إِن كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا

فَما لِجُرحٍ إِذا أَرضاكُمُ أَلَمُ
وَبَينَنا لَو رَعَيتُم ذاكَ مَعرِفَةٌ

إِنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُهى ذِمَمُ

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم

وَيَكرَهُ اللَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ
ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي

أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ وَالهَرَمُ
لَيتَ الغَمامَ الَّذي عِندي صَواعِقُهُ

يُزيلُهُنَّ إِلى مَن عِندَهُ الدِيَمُ
أَرى النَوى تَقتَضيني كُلَّ مَرحَلَةٍ

لا تَستَقِلُّ بِها الوَخّادَةُ الرُسُمُ
لَئِن تَرَكنَ ضُمَيراً عَن مَيامِنِنا

لَيَحدُثَنَّ لِمَن وَدَّعتُهُم نَدَمُ
إِذا تَرَحَّلتَ عَن قَومٍ وَقَد قَدَروا

أَن لا تُفارِقَهُم فَالراحِلونَ هُمُ
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ

وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإِنسانُ ما يَصِمُ
وَشَرُّ ما قَنَصَتهُ راحَتي قَنَصٌ

شُهبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ وَالرَخَمُ
بِأَيِّ لَفظٍ تَقولُ الشِعرَ زِعنِفَةٌ

تَجوزُ عِندَكَ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ
هَذا عِتابُكَ إِلّا أَنَّهُ مِقَةٌ

قَد ضُمِّنَ الدُرَّ إِلّا أَنَّهُ كَلِمُ

المتنبي ؟!! مالئ الدنيا وشاغل الناس

نشيد العروبة ووتر الصحراء الخالد

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المكنى بأبي الطيب الجعفي المشهور باسم المتنبي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ، وتنقل في بواديها آخذا الفصاحة من البدو الخلص ، فخالط الأعراب وأخذ عنهم اللغة والأدب ، تنقل بين العراق والشام ومصر وبلاد فارس ، ومدح ، ولكنه اختص بسيف الدولة الحمداني أمير حلب ، فقويت العلاقة بين الاثنين ، فقد مثل سيف الدولة في نظره صورة البطل العربي الهمام المتحلي بكل معاني البطولة

والشهامة، ولكن حاسدوه نجحوا في إيغار صدر الأمير عليه ، فغادره غاضبا إلى مصر ، فلقي كافوراً الإخشيدي، هذا اللقاء الذي أثمر فنا شعريا وهو المدح المبطن بالهجاء ، انتهى لقاؤه مع كافور بقصيدة هجاء لاذعة مطلعها :

عيدٌ بأيةِ حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

قصد فارس ليمدح عضد الدولة بن بويه ، وفي طريق عودته إلى الكوفة من بلاد فارس قتله فاتك الأسدي وجماعته سنة ٣٥٤هـ .

مايميز شعر المتنبي ارتباطه الوثيق بشخصيته .

-البحر (القصيدة من البحر البسيط)

يحتل البسيط المرتبة الثالثة في ديوان المتنبي بعد الطويل والكامل .

انطلاقاً من نسبة شيوع البسيط في الشعر العربي وفي شعر المتنبي، نستنتج ما يلي:

إن نسبة شيوع البسيط في الشعر العربي ذات دلالة مهمة، فهذا يعني أنه كشكل إيقاعي استطاع احتواء تجارب شعرية مختلفة، على امتداد عصور متباعدة .

علاقة الشاعر بالممدوح:

إن العلاقة بين الإنسان/ الشاعر، والإنسان/ الممدوح، تنقسم إلى علاقة إيجابية، وأخرى سلبية:

الأولى: تعكسها علاقة الحب الصادق من طرف الشاعر بالإضافة إلى المدح.

الثانية: تعكسها بنية العتاب الذي يصل أحياناً إلى درجة التعريض والتعنيف نظراً لتفريط الممدوح في علاقته الإيجابية بالشاعر.

إن القراءة المتأنية للقصيدة تؤكد أن الصورة السلبية لسيف الدولة طغت على صورته الإيجابية، ولاسيما إذا أدخلنا في عين الاعتبار عاملاً مهماً وهو أن المدح في القصيدة ذو قيمة دلالية وفنية باهتة بالمقارنة مع بنيتي الفخر والعتاب، ولو كان المتنبي مخيراً لألغاه، ولكن الطقوس الرسمية والسلطوية تفرض عليه التطرق إلى المدح. وهكذا تصبح بنية المدح باردة الانفعال، محدودة الصدق لأن الشاعر يعيد معاني متكررة، لاجدة فيها سواء على المستوى الشكلي أو المضموني. ومما يؤكد هذه الفكرة أن القصيدة تبتدئ بالعتاب وتنتهي به ولا تبتدئ بالمدح أو النسيب.

علاقة المتنبي بباقي الأشخاص:

علاقة المتنبي بباقي الأشخاص، التي تشكل عالم الإنسان المطلق، علاقة يمكن تصنيفها إلى قسمين:

- علاقة سلبية: تتحدد في أنه يتخذ موقفاً من بعض الأشخاص نظراً لنوعية سلوكهم السلبي نحوه، الشيء الذي يدفع الشاعر للانتقاص منهم وذمهم.

- علاقة محايدة: إن بعض الوحدات المعجمية التي تحيل على الإنسان المطلق، تحتمها ضرورة فنية صرفة تتمثل في توصيل معنى محايد، أي أن علاقة الشاعر ببعض مستويات الإنسان تصبح ملغية لأنه يوظفها لإيصال معنى محدد. (الإنسان- صديق- الناس- أخو الدنيا...).

- إن العلاقة بين المتنبي وباقي مستويات الإنسان علاقة سلبية، والملاحظة الأساسية أن سبب توترها يرجع إلى عنصر الشاعرية، فالمتنبي كشاعر بعد التحاقه ببلاط سيف الدولة خطف الأضواء وأصبح الشاعر الرسمي له، ومن هنا بدأ التآمر بين خصومه للتأثير على علاقته

بالممدوح، ويشكل عنصر الشاعرية أولية مركزية لتأدية دلالتين مختلفتين: تأكيد تفوق الشاعر، والحط من قيمة باقي الشعراء.

ولعل أوضح علاقة سلبية بين المتنبي وخصومه يعكسها البيت التالي:

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

فالشاعر ينعت خصومه الشعراء بأحط وأخس الصفات، ولا شك أن بعضهم يحضر مجلس سيف الدولة وينصت للقصيدة. -إن الاستنتاج الذي نصل إليه يتمثل في سلبية العلاقة القائمة بين الشاعر وبين غيره من الشعراء الذين تشير إليهم القصيدة بألفاظ مختلفة (زعنفة- القوم.. ..).

وتكمن خلف الصراع الخفي للحصول على مكانة معينة عند الممدوح، عوامل اقتصادية واجتماعية في ظل بنية مجتمعية لا تضمن للأديب مدخولاً قاراً، وبذلك يجد نفسه مضطراً للجري وراء مجد أدبي ومادي تضمنه السلطة مقابل المديح.

الممدوح:

يحضر سيف الدولة في القصيدة من خلال صورتين متناقضتين تتنازعان مختلف الدلالات التي ترتبط به.

صورة إيجابية: تتمثل في بنية المدح بشكل واضح من خلال وحدات دلالية توظف كلها لرسم صورة إيجابية للممدوح المنتصر.

قَد زُرتُهُ وَسُيوفُ الهِندِ مُغمَدَة وَقَد نَظَرتُ إِلَيهِ وَالسُيوفُ دَمُ
فَكانَ أَحسَنَ خَلقِ اللَهِ كُلِّهِم وَكانَ أَحسَنَ مافي الأَحسَنِ الشِيَمُ

- قوته الحربية جعلت العدو يتفادى مواجهته، تجسد هذا المعنى الأبيات(٧-٨-٩-١٠-١١) إن التركيز على البطولة العسكرية للممدوح أصبحت دلالة مستهلكة بأشكال مختلفة في قصائد المديح، ولذلك فإن المعاني التي توظف لرسمها غالباً ما تكون مجترة ومكررة، تركز على الشجاعة باعتبارها إحدى الخصال الأساسية في المديح.

الصورة السلبية:

إن أهم عنصر في الصورة السلبية للممدوح يتحدد في نوعية علاقته بالشاعر، ذلك أنه فرط فيها-حسب منطق القصيدة- وأخذ بكلام الحساد والوشاة.

صورة الطبيعة في القصيدة :

الأرض: يستعمل الشاعر مجموعة من الألفاظ التي تحيل على الأرض مثل: الأرض- البيداء- القور والأكم- البلاد.. ..، وكلها تتضمن دلالة سلبية انطلاقاً من معناها المعجمي، إلا أن الشاعر يستغل هذه السلبية بذكاء لتأكيد ذاته، فالبيداء تعرفه:

الخيل والليل والبيداء تعرفني و السيف والرمح والقرطاس والقلم.

وهو يصحب للوحش منفرداً في الفلوات:

صحبت في الفلوات الوحش منفرداً حتى تعجب مني القور والأكم.

فطريقة الشاعر واضحة في توظيف مكونات طبيعية موغلة في السلبية، ولأنها كذلك، يوظفها لرسم صورة إيجابية عن ذاته.

و"البلاد" ترد مقترنة بمعنى سلبي:

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يَصمُ

المطر: يرد من خلال "الغمام" و"الديم".

لَيتَ الغَمامَ الَّذي عِندي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنَّ إلى مَن عِندَهُ الدِيَمُ

والشاعر يوظفهما للتعبير عن معنى سلبي، فينسب إلى الغمام الصواعق، للدلالة على الأذى، الذي يلحقه من طرف الممدوح.

<u>صورة الأسد (الليث):</u>

تحيل القصيدة على الليث في البيتين التاليين:

وجاهل حده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

في البيتين تتداخل الصفات التي ترتبط بالأسد بتلك التي ترتبط بالشاعر، حتى تصبح شيئاً واحداً، فالشاعر يستعير لنفسه خصائص ترتبط بالأسد ويوهم القارئ بأن الليث في القصيدة هو الشاعر وليس الأسد..

-يقترن الليث بصفات سلبية لأنه حيوان مفترس، هذه هي صورته الحقيقية في ذهن المتلقي، والشاعر يستعير منه مقومات الإفتراس (يد فراسة وفم- نيوب الليث) لكي يرسم لنفسه صورة في صراعه ضد خصومه.

- **<u>الكتابة:</u>**

الأشياء التي تنتمي إلى عالم الكتابة محدودة، تجتمع في بيت واحد:

فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني وَالسَيفُ وَالرُمحُ وَالقِرطاسُ وَالقَلَمُ

مكونات عالم الكتابة عارية من الصفات، إنها توظف لتشهد على تفوق الشاعر على مستوى الشاعرية كما يشهد السيف والرمح على بطولته الحربية.

تتوزع عالم الأشياء عناصر تحيل على الكتابة والحرب، وهذان العالمان يتوزعان بين الشاعر والممدوح. فالممدوح هو الذي يمتلك سلطة سياسية فعلية تؤهله لخوض الحرب الحقيقية، والانتشاء بـ"ظفرها الحلو"، وكل إنجازاتها الإيجابية.

أما الشاعر فيمتلك سلطة أدبية أهلته لتحقيق شهرة أصبحت مصدر حسد الحساد وكيد الكائدين، إلا أن المتنبي مسكون بهاجس تملك السلطتين معاً، وهذه هي المعادلة الصعبة والمأساوية في

حياته وشعره، استطاع أن يعكسها ويعانيها بصدق وبجرأة نفسية. ورغم وعيه باستحالة تملك السلطة السياسية التي تحقق له بطولة حربية، فإنه يصر على تملك بطولة فردية في الحرب.

والواقع يؤكد ذلك لأنه كان يشارك إلى جانب سيف الدولة في الغزوات-، وتبقى بطولته العسكرية محدودة بالقياس إلى طموحه السياسي، وعدم تملكه للسلطة السياسية.

إن عالم الأشياء عندما يحيلنا على عنصري الكتابة والحرب، يضعنا أمام الإشكالية الكبرى في القصيدة، محددة في ثنائيات لا حصر لها، تحكم العلاقة المعقدة بين الشاعر والممدوح: السلطة/ الكتابة، الشعر/ السياسة، الكلمة/ السيف، الشاعر/الممدوح، وهذه الثنائيات هي التي تمنح النص توتراً يندر تحققه في الشعر العربي القديم.

- يعاني الشاعر والممدوح من إحباط متبادل لكنه مختلف، فالأول يعاني من إحباط سياسي لأنه لا يمتلك السلطة السياسية، بل الأدبية، ويسكنه هاجس الجمع بينهما، أما الثاني فيعاني من إحباط أدبي، لأنه لا يمتلك السلطة الأدبية، التي تخلد مجده بمختلف أشكاله، لذلك يصبح الشاعر ضرورياً لتحقيق هذا الهدف، كما يصبح الممدوح ضرورياً لتحقيق مجد مادي ومعنوي للشاعر. إنها اللعبة المضمرة بين الطرفين، كلما اختلت عوامل توازنها تعرضت العلاقة بينهما لتهديد نهايتها.

انتهت المحاضرة ..

المحاضرة السابعة (مباشرة)

متابعة دراسة قصيدة المتنبى (دراسة جمالية).

تدريبات وتمارين فنية ولغوية

المناقشة :

١- أي أبيات القصيدة أكثر دلالة على شخصية الشاعر في خصائصها الموسومة بالكبرياء والعظمة إلى حد الغرور ؟

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ

أنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ

ما أبعد الشيب والنقصان عن شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم وَيَكرَهُ اللَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ

٢- هل وفق الشاعر في إبلاغ رسالته للأمير ؟ وهل هدف إغاظته أم عتابه.

نعم وفق في غرضه ، هدف إلى عتابه .

٣- هل كان المتنبى صادقا في وصفه لسيف الدولة ؟

نعم لأنه يجسد أمله في الحكم العربي .

٤- وضح موقف المتنبى في قوله :

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم

فارق كافوراً غير نادم ، وقرر خيرا عندما يمم شطر سيف الدولة.

٥- يقال إن شخصية المتنبى جنت عليه ، وهى السبب فى ما ابتلى به من الحساد والأعداء.

ناقش هذا القول من خلال تعليقك على بعض أبيات النص التي تحمل هذه المعاني .

إن تفرد المتنبي ، واعتزازه بذاته ، وترفعه ، أوغر الصدور عليه.

٦- يقول أرسطو : " من أفنى مدته فى جمع المال فقد قاد نفسه إلى الفقر ".

ألا ترى أن الشاعر صاغ قول أرسطو شعرا ؟ بم تسمي ذلك؟

نعم صاغ المتنبي أقوال الحكماء شعرا ، وهنا ضمن شعره حكمة أرسطو .

٧- يقول المتنبي :

قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم

حدد دلالة البيت.

يدل البيت على المدة الطويلة التي عاش المتنبي في ظلال الأمير وبخدمته.

فهو الذي سجل انتصاراته ، وخلد بطولاته.

٨- يقول المتنبي أيضا :

إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب

يبين البيت عمق العلاقة بين المتنبي وممدوحه . كيف تبدى هذا؟

أراد المتنبي أن يقول لنا إن أقصى ما يريده من سيف الدولة هو الود ، وليس المال ، لأن المال زائل .

٩- وقال أيضا :

قَد نابَ عَنكَ شَديدُ الخَوفِ وَاصطَنَعَت لَكَ المَهابَةُ مالا تَصنَعُ البُهَمُ

حدد دلالة البيت .

يريد المتنبي أن يصور خوف الأعداء فلجأ إلى المبالغة .

مفهوم المديح عند المتنبي :

ويؤسس المتنبي أيضاً لجماليات الصدمة والمفاجأة وكسر أفق التوقّع، فقد اعتاد قارئ شعر المديح أن يستمع إلى الشاعر وهو يبثُّ إحساساته تجاه الممدوح، ويتحدّث عن فضائله وخصاله وعطاياه، ولكن أن يخصَّ الشاعر نفسه بمساحة كبيرة من بنية القصيدة المدحية،فهذا يؤدي إلى تغيير النمط والبنية في الثقافة السائدة، وهذا ما فعله المتنبي، فإذا هو في أماديحه رجل صراع وسيف وبطش وبطولات وعنفوان وعبقرية، وإذا هو في حرب ضروس مع البشرية، بل هو يتسامى على بني جنسه في جوهره حين يقول :

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها أدرَكتُها بِجوَادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ

وَمُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ حَتّى

فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني وَالسَّيفُ والرُّمحُ وَالقِرطاسُ والقَلَمُ

صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنفَرَداً حتى تَعَجَّبَ مِنّي القورُ وَالأكَمُ

تنهض هذه القصيدة بوصفها شاهدا من بين شواهده الباقية للدلالة على شخص المتنبي الشاعر الذي استطاع أن يعلو بصفة الشعر جملة من الصفات التي ألبسها الشعراء لممدوحيهم عبر تاريخ الشعر عامة، فالممدوح في القصيدة العربية يجسد الكمال والفضيلة بمعناهما المطلق، ولم يكن مبذولاً للقصيدة عبر ذلك التاريخ الطويل أن تلتفت إلى صانعها لتنهض بتشخيص فضائله وكماله، غير أن المتنبي في الشاهد الآنف قد جعل من القصيدة مطية لإبراز الذات وما تنطوي

عليه من فضائل دونها كل فضيلة، فهي مكمن الحب الصادق حين تستوطن في صدور المحبين عامة عواطف زائفة.

وهي التي تكتم ذلك الود الصافي مع ما يصاحب ذلك الكتمان من سقم ومعاناة، إذ سائر من يدعي الحب يظهر حبه تزلفاً ومحاباة، ومن ثم ففكرة النص لا تدور إلا حول الشاعر، وهي وثيقة تنصر موقفه، وبالمقابل تظهر الممدوح مداناً مهزوماً أمام صورة الشاعر الضخمة.

وقد شهر المتنبي بالمديح المبطن بالهجاء ، ولم يقتصر هذا المديح المبطّن بالهجاء على كافوريات المتنبي، ولكنّ المرء قد يجده أيضاً في مديحه لسيف الدولة ولا سيما في هذه المرحلة الأخيرة من اتصالهما، وليس صحيحاً ما يُشاع عن سيفيات المتنبي من أنّها إعجاب خالص بالممدوح، فوضع هذه القصائد في سلة واحدة أمر لا تتقبّله القراءات النّصيّة، وقد أخذت صورة سيف الدولة تهتزُّ في مخيلة المتنبي،

فتداخل التعريض والاستهجان في هذه المرحلة بالمديح، وبخاصة في ميميته الشهيرة التي تجاوز فيها العتاب إلى التقريع، وقد اقتنع المتنبي بأنَّ الأمير قد انتهى إلى صفوف أعدائه وخصومه، فأنزل صورته من علياء الأسطورة إلى الحاكم غير العادل والرجل الذي لا يفرّق بين الصديق والعدوّ وبين الوفيّ والخؤون، كما لا يميّز جيد الشعر من رديئه:

يا أَعدَلَ الناسِ إلّا في مُعامَلَتي ... فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً ... أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ

وَما اِنتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ ... إِذا اِستَوَت عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ

أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي ... وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ

وَبَينَنا لَو رَعَيتُم ذاكَ مَعرِفَةٌ ... إِنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُهى ذِمَمُ

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم ... وَيَكرَهُ اللَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ

ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي ... أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ وَالهَرَمُ

<u>ماذا يحمل قول المتنبي ؟</u>

بِأَيِّ لَفظٍ تَقولُ الشِعرَ زِعنِفَةٌ ... تَجوزُ عِندَكَ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ

وأكثر ما كان يؤلم المتنبي أن يصادف أميراً عربياً خالصَ النسب، كسيف الدولة، يستمع إلى شعراء من أصول غير عربية، وهو المؤمن بتفوق العنصر العربي على بقية البشر، وتفوق عرب الجنوب شرفاً ونبلاً على سواهم، وكان يعتقد بأن العبقرية في الشعر وقف على اليمنيين ،ولذلك استنكر على ممدوحه العربي أن يُنفق وقته في الاستماع إلى سقاط الشعراء، وقد اختلطت ألسنتهم وتبلبلت قصائدهم. ولم يقتصر تعاليه على الشعراء عربا وعجما ، بل طال من هم فوقهم .

انتهت المحاضرة